خطبة : الاستثمار الايماني بعد رمضان

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

ودعنا شهر رمضان شهر الصيام والقيام شهر

 التقوى والايمان شهر الذكروالقرآن وشهر البر والاحسان ، ولكن مواسمنا الإيمانية عباد الله ليست ذكريات تمضي ولامشاعر تُنسى ، بل إيمانٌ يزداد وخلق يكتسب ، وإستقامة تترسخ وفضيلة يُتجمل بها ،

والسعيد عباد الله من تزوّد من فضائل الشهر  لمستقبل أيامه ، فيزداد قربا لمولاه ، او يستدرك بالتوبة تقصيرا وتفريطا في حقه جلّ في علاه ، او يكتسب خلقا فاضلا تمنّاه ، او يدع مسلكا خاطئا تحاشاه ، يسلك بذلك

جادة الاستقامة التي بشّر الله جلٌ وعلا من سلك طريقها بأعظم بشارة وأجزل عطاء " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا

وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ(30) نَحْنُ

أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (32)

معاشر المؤمنين

لقد رسم لنا النبي صلى الله عليه وسلم منهجا للإستقامة تحعلها أكثر رسوخا وأشد ثباتا ، فلنستمع عباد الله لهذا الحديث ولنتدبّر كلماته ومعانيه ،،

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله تعالى قال: مَن عادى لي وليًّا، فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحبّ إلي ممّا افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببتُه كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورِجْله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطيّنه، ولئن استعاذني لأعيذنّه))؛ رواه البخاري.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: مَن كان مؤمنًا تقيًّا، كان لله وليًّا، فمن آذى مؤمنًا فقد آذنه الله - أي: أعلمه الله - أنه محارب له، والله تعالى إذا حارب العبد أهلكه، فليحذر الإنسان من التعرض لكل مسلم.

ثم شرح النبي صلى الله عليه وسلم منهج إكتساب الولاية والإستقامة وثمراتها ،

وأولها ألتزام الفرائض التي إفترضها الله عزّوجل ، أداءا للأركان والواجبات وإجتنابا للمحرمات ، فهي أحبُّ مايُتقرب به الى الله تعالى ، فلايستقيم ان يتنّفل المرء بالنوافل وهو مفرّط بالفرائض والواجبات او مقيمٌ على فعل المحرمات

فإذا ماأتّم المرء ذلك أقبل على النوافل التي شرعها الله تعالى لكل فريضة من فرائضه وواجب من واجباته ، فالصلاة والحج والزكاة والصيام لها نوافلها التي يتقرب بها العبدُ لله تعالى ، وهي أفاق مفتوحة لكل عبد حسب همته وإستطاعته وعزيمته ،

والنوافل هي أسباب محبة الله للعبد ،

قال صلى الله عليه وسلم " ولا يزال عبدي يتقرّب إلي بالنوافل حتى أحبه " وهكذا يصل العبد لمرتبة محبة الله بالمداومة والثبات كما توحي كلمة " ولايزال "

وعندها يكون العبد قد سلك طريق الاستقامة

فينالُ تلك الثمراتِ الجليلة لهذه المرتبة ، كما جاء في الحديث "فإذا أحببتُه كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورِجْله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه "

نعم عباد الله تستقيم جوارح العبد ، فيستقيم سمعُه فلا يسمع الا مايرضي الله ، ويستقيم بصرُه فلاينظر الى مالايرضاه الله ، وتستقيم يده فلاتكتسبُ ولاتفعل الا الحلال ، ولاتمشي رجلاه الا لما يرضي الله تعالى ،، وفوق ذلك يهبه الله تعالى هبةً جليلة وهي " ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه "

فأي ثمرة أغلى من هذه الثمرة عباد الله ، تُجاب دعواتك وتُعاذُ من الشرور .

رزقنا الله تعالى الاستقامة على صراطه والثبات على دينه ، اقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين

حري بالمرء ان ينظر في هذا الحديث ويرسم له منهجا لاستثمار شهر رمضان استثمارا عمليا ينتفع به في دنياه وأخراه ،

يستكمل النقص في الفرائض ويستبرأ من المحرمات ويشرع بالقربات والنوافل التي تشعره بقربه من الله تعالى

وخير الاعمال مادام عليه صاحبه وان قل

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ

 يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا وَشَيْءٌ

مِنْ الدُّلْجَةِ وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا "

والإستقامة عباد الله لاتقتصر على أداء العبادات فقط بل هي إستقامة الأخلاق على الفضيلة والأخلاق الحسنة ، وإستقامة القلب والجوارح على مايرضي الله تعالى ، وإستقامة الفكر والعقل على هدي الشريعة ، وإستقامة اليد على العطاء والبذل ، قال تعالى " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (112)